



معرفة التفاصيل مهمة ليست سهلة

## ما الذي يخيف الصين من حل لغز نشأة كوفيد - 19

### الظروف المحيطة بمصدر الفيروس لا تزال مجهولة

ويقول شين رو وشيه مدير مركز أبحاث العدوى الفيروسية الناشئة في جامعة تشانغ جونغ التايوانية إن "الصين يجب أن تكون شفافة ومتعاونة".

وحاولت الصين إثارة الريبة حول أصل الفيروس، وروجت لنظريات، مع القليل من الأدلة، أين أفادت أن تفشي المرض ربما بدأ بواردات من المأكولات البحرية الملوثة، وهي فكرة رفضها العلماء والوكالات الدولية. وقال المتحدث باسم لجنة الصحة الوطنية في الصين، مي فنج، إن "منظمة الصحة العالمية ستحتاج إلى إجراء تحقيقات مماثلة في أماكن أخرى".

وكان بعض أعضاء فريق منظمة الصحة العالمية في طريقهم إلى الصين قبل أسبوع، لكنهم اضطروا إلى العودة بعد أن أعلنت بكين أنهم لم يتلقوا التراخيص اللازمة. وقال الاستاذ المشارك المتخصص في الأمن الصحي العالمي بجامعة سيدني، آدم كامرادت سكوت، إن ذلك ربما كان "خطأ بيروقراطياً"، لكن الحادث "يثير التساؤل عما إذا كانت السلطات الصينية تحاول التدخل".

وكونه يواجه اتهامات بأنه كان مصدر تفشي الوباء فربما يركز المحققون على معهد ووهان لعلم الفيروسات وهو أحد أكبر مختبرات الأبحاث في الصين وله أرشيف للمعلومات الجينية حول فيروسات الخفافيش التاجية بعد تفشي متلازمة الجهاز التنفسي الحادة الوخيمة في العام 2003.



مارك وولهاوس

الأصل قد لا يتم تتبعه أبداً لأن الفيروسات تتغير بسرعة

وقال مارك وولهاوس خبير الأمراض المعدية في جامعة إدنبرة، إن "المراجعة العلمية لسجلات المعهد وإجراءات السلامة ستكون نشاطاً روتينياً يعتمد على مدى استعداد السلطات الصينية لتبادل المعلومات".

وأضحت تقارير غريبة إلى حقيقة مفادها أن بكين ترفض قيوداً على الأبحاث في تفشي المرض وتمنع العلماء من التحدث إلى المراسلين. وقال وولهاوس إن "الأصل قد لا يتم تتبعه أبداً لأن الفيروسات تتغير بسرعة".

ورغم أنه قد يكون من الصعب العثور على نفس الفيروس بالضبط في الحيوانات كما هو الحال في البشر، قد يساعد هذا الاكتشاف في تفسير كيفية قفز المرض من الحيوانات وتوضيح الإجراءات الوقائية اللازمة لتجنب الأوبئة في المستقبل.

ويبين يعتقد وولهاوس أنه يجب على العلماء التركيز على تكوين "صورة شاملة" للفيروس للمساعدة في الاستجابة لتفشي المرض مستقبلاً. يرى شين رو وشيه أنه ليس الآن الوقت المناسب لإلقاء اللوم على أي شخص وقال "لا ينبغي أن نقول هذا خطأ".

هل تجعل الصين حل لغز مصدر فيروس كورونا أكثر صعوبة؟ هذا التساؤل لا يزال يطرح نفسه بقوة، حتى مع سماحها لفرق من علماء الصحة الدوليين الدخول إلى البلاد بعد تسويقات وعراقيل غير مقلقة أمدت لأشهر، وذلك بهدف التحقيق في هذه القضية التي تعتبر منعطفاً مهماً في أعقاب تحميل قوى عالمية الصين المسؤولية كاملة عن انتشار المرض حول العالم.

ولد اعتقاداً عند دوائر صنع القرار الغربي وحتى لدى مراكز الأبحاث بأنها تخفي شيئاً حول مصدر الفيروس خشية أن تجد نفسها في عزلة دولية، لدرجة أن رئيس منظمة الصحة العالمية تيدروس غيبريسوس أعرب عن نفاذ صبره بشأن المدة التي استغرقتها بكين لاتخاذ الترتيبات اللازمة لزيارة فريق الخبراء.



آدم كامرادت سكوت

تعطيل الفريق يثير مسألة ما إذا كانت بكين تحاول التدخل

ويؤكد الحزب الشيوعي قبضته على المعلومات، ويشعر بالقلق بشأن الكشف المحتمل عن تعامله مع الفيروس، والذي قد يعرضه للنقد الدولي والمطالبات المالية، وتواجه الصين عادة هذه الاتهامات بنفيها وتؤكد أنها لم تخف أي معطيات عن منظمة الصحة العالمية، بينما تنتهها واشنطن بأن الفيروس تم اكتشافه في ديسمبر 2019 خلافاً لما روجت له بكين.

وخذت الصين التقارير المستقلة حول تفشي المرض ونشرت القليل من المعلومات حول بحثها عن أصل الفيروس. ووجد تحقيق أجرته وكالة أسوشيتد برس أن الحكومة سيطرت على جميع البحوث العلمية المتعلقة بالوباء وتمنع الباحثين من التحدث إلى الصحافة.

وتواصل وسائل الإعلام الصينية الحكومية بث التقارير التي تشير إلى أن الفيروس قد يكون نشأ في مكان آخر. وفي إعلان بكين عن زيارة الخبراء قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية تشاو لييجيان إن "تتبع نشأة المرض سوف يشمل على الأرجح العديد من البلدان الأخرى".

### لماذا ووهان بالذات

في حين يعتقد العلماء عموماً أن المضيف الأصلي للفيروس هو الخفافيش، فإن الحيوان الوسيط الذي سمح بانتقاله إلى البشر لا يزال مجهولاً، ويزعم أحد الاحتمالات أن صياداً برياً قد نقل الفيروس إلى التجار الذين حملوه إلى ووهان، وهو ما قاله رئيس تحالف "إيكو هيلث"، بيتر داسزاك لوكالة أسوشيتد برس في نوفمبر الماضي.

ومن غير المحتمل أن تؤكد زيارة واحدة للعلماء أصل الفيروس، فعادة ما يكون تحقيق هذا الهدف نتيجة لمسعى شامل يستغرق سنوات من البحث الذي يشمل أخذ عينات من الحيوانات والتحليل الجيني والدراسات الوبائية.

ووهان (الصين) - وصل فريق عالمي من الباحثين الخميس الماضي إلى مدينة ووهان الصينية، أين تم اكتشاف أول حالة لجائحة فيروس كورونا المستجد، لإجراء تحقيق حساس سياسياً وسط حالة من عدم اليقين بشأن ما إذا كانت بكين قد تحاول منع الاكتشافات المرحجة.

ويضم الفريق خبراء في مجال الفيروسات وأخرين من الولايات المتحدة وأستراليا وألمانيا واليابان وبريطانيا وروسيا وهولندا. وقال المتحدث باسم الحكومة الصينية هذا الأسبوع إن العلماء "سيبدأون الأراء مع العلماء الصينيين"، لكنه لم يشير إلى ما إذا كان سيسمح لهم بجمع الأدلة.

ووافقت حكومة الرئيس شي جين بينغ على دخول المجموعة التي أرسلتها منظمة الصحة العالمية إلى ووهان بعد أشهر من المشاحنات الدبلوماسية، خاصة التي أدت إلى شكوى عامة غير عادية من قبل رئيس المنظمة. ورفضت الصين مطالبات بإجراء تحقيق دولي بعد أن ألقى إدارة الرئيس الأميركي المنتهية ولايته دونالد ترامب باللوم عليها في انتشار الفيروس، ما أغرق الاقتصاد العالمي في أعماق ركود له منذ ثلاثينات القرن الماضي.

### تحقيق تلفه السرية

يعتقد العلماء أن الفيروس الذي أودى بحياة قرابة مليوني شخص منذ أواخر سنة 2019 قفز إلى البشر من الخفافيش أو الحيوانات الأخرى في جنوب غرب الصين على الأرجح، في إشارة إلى ووهان البالغ عدد سكانها 12 مليون نسمة، أي قرابة حجم سكان تونس.

ومع أن الفريق المكون من 15 عالماً ياملون خلال زيارتهم المحاطة بالسرية في حل هذا اللغز حتى يتحقق فهم أفضل لما حصل ويتم تحديد الممارسات الخطرة لتجنب جائحة جديدة، إلا أن البعض يعتقد أن بكين ربما تعمل على إعاقتهم بطريقة ما لترتيب أمورهم وتفادي أي مشكلة قد تضعها في إخراج دبلوماسي قد يطول. ومن المحتمل أن تساعد نتائج البحث عن الأصل التي تتطلب جهداً طويلاً في منع انتشار الأوبئة في المستقبل.

ويقول الحزب الشيوعي الحاكم، الذي واجه اتهامات بأنه سمح للمرض بالخارج، ربما من المأكولات البحرية المستوردة، لكن العلماء الدوليين يرفضون هذه الفكرة، كما سعت بكين في الكثير من المناسبات للترويج لنظريات تربط المرض بالجيش الأميركي. ورفضت الصين الدعوات لإجراء تحقيق خارجي مستقل، وهذا الموقف

## أين تقف مصر في أزمة الحدود بين السودان وإثيوبيا

### القاهرة تتمسك بأقصى درجات الانضباط مع أديس أبابا

يشعر البعض من المتابعين بأن مصر جزء أصيل في الأزمة الحدودية بين السودان وإثيوبيا، حيث ترؤج وسائل إعلام محلية في أديس أبابا لوجود طرف ثالث يحركها ويستفيد من سخونتها، ولم تتورع عن الإشارة إلى القاهرة صراحة. وأشاد بعض المسؤولين عمداً بكتابات (كاتبات) سودانيين درجوا على توجيه انتقادات لجمال التصورات المصرية حيال الخرطوم، وتضخيمها وتحميلها أكثر مما تحتمل.

وجدت أديس أبابا في القاهرة خصماً جاهزاً في أزمة الحدود مع الخرطوم، تضع على كاهله القشل الذي تعرضت له العلاقة مع السودان، خاصة أن هناك انطباعات تاريخية راسخة في العقول الإثيوبي والسوداني مستعدة لتقبل الانتقادات وتصديق الاتهامات التي توجه لمصر، بشكل يسهل مهمة الدعاية السوداء التي جعلت القاهرة هدفاً مركزياً لها في الآونة الأخيرة.

وانتهت مصر لهذه التصورات والتصرفات، وحرصت على التمسك بالانضباط لأقصى درجة في التعامل مع إثيوبيا، ولم تبارح مسار المفاوضات وهي ترى جولاتها تنفض واحدة بعد الأخرى بلا تقدم ملموس، وسد النهضة يشق طريقه نحو التشغيل، والاتهامات تلاحقها بالتجهيز لعمل أزمة السد إلى فتور في العلاقة مع الخرطوم، اتسعت رقعتها مع تجدد النزاع الحدودي بينهما، والذي فاجأ فيه الجيش السوداني حكومة أديس أبابا، ولجأ إلى تفضيل الخيارات الخسنة، بعد تشككه في نتائج الجلوس على طاولة المفاوضات لحل أزمة عمرها نحو 25 عاماً.

### منهجية إثيوبية فائمة

تلخص حالنا سد النهضة والحدود، المنهجية القائمة للحكومة الإثيوبية في التعامل مع الأزمات الداخلية والإقليمية، فهي لا تميل إلى التسويات المباشرة، ووجدت في الهروب إلى الأمام أداة تستند منها قوتها المنعوية لتخفيف وطأة التحديات المترامية.

وفضلت إثيوبيا المرور عبر خطوط متعرجة، وتحميل طرف آخر (ثالث) ولعبت الخبرة دوراً لفهم المعطيات الإقليمية والدولية، وتمكن النظام المصري من تضيق دوائر الخناق السياسية حول رقبة الحكومة الإثيوبية التي تريد الاستمرار في مشروع سد النهضة بلا اتفاق ملزم، وتعمل على فرض السيطرة على الأراضي السودانية المعلومة والموثقة دولياً بلا استعداد واضح للحل.

ووصلت التطورات بين الدول الثلاث إلى مربع حاسم الآن، فإثيوبيا ترفض التنازل في الأزميتين وتقف وجيدة تقريبا، والسلطة في السودان مصممة على عدم التفريط في الأزمة الحدودية الحالية، ومصر تهيب المجتمع الدولي لتحمل نتائج صمته على ممارسات أديس أبابا، وأعلنت وقفها الصريح بجانب الخرطوم ودعمها في الدفاع عن أراضي السودان، دون أن تدخل في مواجهة مباشرة مع إثيوبيا.

وتقدم هذه الحلقة الضيقة إلى وضع كل طرف أمام مسؤوليته السياسية، لأن المجتمع الدولي لن يتقبل حرباً جديدة في منطقة تتكون من موزاييك عرقي غاية في الخطورة، تزايد في أوساطه عبث تنظيمات متطرفة طموحة، ولا أحد يضمن تطويق تداعيات ذلك إقليمياً، ومن مصلحة القاهرة منع انفجار الأزمات الكامنة في إثيوبيا، لأن روافدها تضر بمصالحها، وترى أن الحل لا يزال ممكناً في التسويات الرضائية.

وقد ساعدت هذه الأجواء أديس أبابا على تدشين مشروع سد النهضة، واعتمدت فيه على سياسة الأمر الواقع، وكلما زادت عليها الضغوط السياسية اختلقت ذرائع تتهم القاهرة بفرض إساءات عليها وحرمانها من التنمية وخفض منسوب الفقر في البلاد.

وشيدت أديس أبابا حساباتها في التعامل مع مصر، وفي ملف سد النهضة تحديداً، على استمرار علاقتها الوثيقة مع الخرطوم، التي ازدهرت في عهد نظام الرئيس السابق عمر البشير، وعقب سقوطه أعادت السلطة الانتقالية تقييم رؤيتها حيال السد وإثيوبيا، مما أفضى في النهاية إلى التيقن من وجود تأثيرات سلبية له على السودان.

وقادت الممارسات المروعة التي اتبعتها المفاوضات الإثيوبية في أزمة السد إلى فتور في العلاقة مع الخرطوم، اتسعت رقعتها مع تجدد النزاع الحدودي بينهما، والذي فاجأ فيه الجيش السوداني حكومة أديس أبابا، ولجأ إلى تفضيل الخيارات الخسنة، بعد تشككه في نتائج الجلوس على طاولة المفاوضات لحل أزمة عمرها نحو 25 عاماً.

وتعززت التفهات والتخمينات الإثيوبية مع وصول وفد سوداني رفيع المستوى للقاهرة، الخميس الماضي، وعقد لقاء علنياً مع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي للتباحث حول القضايا المشتركة بين البلدين، فراجت توقعات بأن غرض الزيارة الترتيب لشكل الدعم اللوجيستي الذي سيقدم للخرطوم لتتمكن من الصمود أمام أي عدوان محتمل.

وتجاهلت أديس أبابا المهمة الرئيسية لزيارة الوفد، وهي شرح موقف الخرطوم، كما حدث من قبل مع كل من إريتريا وتشاد وقد يحدث مع غيرها، ونفخت في البعد العسكري بما يوحي بأن الجيش المصري على وشك القتال بجانب نظيره السوداني.



إثيوبيا رهانها بات خاسرا مع كل تقدم جديد تحزره العلاقات المصرية السودانية، ويتضح ذلك في محاولتها توجيه الأنظار نحو القاهرة لإثارة قضية حلايب وشلاتين بعيداً عن مشكلتها المتعلقة بأزمة الحدود مع الخرطوم



محمد أبو الفضل كاتب مصري

القاهرة - أصبحت مصر على رادار إثيوبيا في كل عشرة كبيرة أو صغيرة تواجهها، وعصرنا أساسياً في الأزمات التي تلاحقها منذ تصاعد الخلاف بينهما بسبب سد النهضة، بل وتحميلها مسؤولية الإخفاقات التي لا تتوقف عن الدوران. ومع تطور الأحداث يحاول البعض معرفة ترميز القاهرة في أزمة الحدود السودانية - الإثيوبية.

عندما اندلعت مظاهرات في أديس أبابا الصيف الماضي، قبل إن القاهرة حركتها وتقف خلفها، وبعد أن احتدم الصراع في إقليم تيغراي، أذاع إثيوبيون أن مصر تقف وراء التمرد، حتى وصل الأمر إلى تفجر النزاع الحدودي بين الخرطوم وأديس أبابا. وتعززت التفهات والتخمينات الإثيوبية مع وصول وفد سوداني رفيع المستوى للقاهرة، الخميس الماضي، وعقد لقاء علنياً مع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي للتباحث حول القضايا المشتركة بين البلدين، فراجت توقعات بأن غرض الزيارة الترتيب لشكل الدعم اللوجيستي الذي سيقدم للخرطوم لتتمكن من الصمود أمام أي عدوان محتمل.

وتجاهلت أديس أبابا المهمة الرئيسية لزيارة الوفد، وهي شرح موقف الخرطوم، كما حدث من قبل مع كل من إريتريا وتشاد وقد يحدث مع غيرها، ونفخت في البعد العسكري بما يوحي بأن الجيش المصري على وشك القتال بجانب نظيره السوداني.

### مغادرة مربع الحياض

تعهدت دوائر محسوبة على الحكومة الإثيوبية نكا الأزمة الحدودية المكتومة بين مصر والسودان الخاصة بمثلث حلايب وشلاتين، رغبة في حرق الانتباه بعيداً عن أديس أبابا وتوجيه الانتظار نحو القاهرة التي تسيطر على منطقة متنازع عليها مع الخرطوم منذ سنوات طويلة، أملاً في العزف على وتر حساس قد يفجر خلافاً سياسياً بين الطرفين، تستفيد منه في تهدئة التوتر مع السودان، غير أن رهان إثيوبيا بات خاسراً مع كل تقدم جديد تحزره العلاقات بين البلدين.

وتكرر إثيوبيا الدعاية السوداء في كل مقاربة إيجابية تتبناها القاهرة مع أي من الدول المجاورة لها. فقد حدث ذلك عندما زارت وفود رفيعة المستوى كلاً من الصومال وإريتريا والكونغو الديمقراطية، أو استقبلت مصر مسؤولين من هذه الدول، فضلاً عن زيارة السيسي نفسه لجوبا في نوفمبر الماضي، والتي ضاعفت هواجس أديس أبابا.

وأدت الحركة المصرية باتجاه دول حوض النيل، والقارة الإفريقية عموماً، إلى تغيير الصورة الذهنية السلبية التي استقرت لدى دوائر كثيرة، ولامس التغيير وجدان الدولة الإثيوبية التي استفادت من العزوف المصري طوال نحو عقدين.